بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات بجامعة أصفهان

العدد ٢٤ (ربيع وصيف ١٤٤٢هـ / ١٤٠٠هـ.ش)، ص ٧٥ ـ ١٠٠

المقالة: محكمة

مقارنة أسلوبية للثروة المعجمية
ودلالتها بين السور المكية والمدنية في القرآن الكريم[١]

فاطمه پهشتی‌پور *

علیرضا نظری **

الملخّص

إن الأسلوبية إحدى المناهج الخاصة المستخدمة في تحليل النص. ومن أنواعها هي الأسلوبية الإحصائية التي تركز على الإحصاء ونسبة ورود المفردات بصدد الوصول إلى نتائج قيمة ومتينة في التحليل اللساني والأدبي. ومن أهم الطرق الإحصائية هي مقاربة جونسون المهتمة بالثروة المعجمية في النص، حيث يقوم بإحصاء المفردات المتفردة (كلمات غيرمكررة) في النصوص. إن هذه الطريقة قد وسع استخدامها في أسلوبية النصوص والمقارنة بينها. وبما أنّ النص القرآني يعتبر نصاً أدبياً، علاوة على ما فيه من الجوانب الدينية والعقائدية، فيساعدنا تحليله في ضوء المناهج الجديدة في كشف بعض الجوانب اللسانية فيه. وبناء على ذلك، يقوم هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي ـ التحليلي، بإحصاء الثروة المعجمية في السور المكية والمدنية والمقارنة بينهما، يهدف إلى تبيين الفرق بين هذا القسمين من السور مع وجود الفرق في المضمون؛ وأما النتيجة الرئيسة فهي أنّه ليس هناك فرق ملحوظ بين السور المكية والمدنية على أساس السور المدروسة، من حيث الثروة المعجمية على رغم من المواضيع المتفاوتة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السور المكية، السور المدنية، الأسلوبية، الثروة المعجمية

١ــ تاريخ التسلم: ١٣٩٨/١٢/١٩هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٩/٧/١هـ.ش.

* طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران Email: fz.beheshti@yahoo.com

** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران (الكاتب المسؤول) Email: a.nazari@hum.ikiu.ac.ir

Copyright©2021, University of Isfahan. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (http://creativecommons.org/licenses/BY-NC-ND/4.0), which permits others to download this work and share it with others as long as they credit it, but they cannot change it in any way or use it commercially

HTTP://DX.DOI.ORG/10.22108/RALL.2020.122063.1270

١. المقدمة

تحولت الدراسات الأدبية، وخاصة دراسات الأساليب مع ظهور النظريات والمناهج العلمية المختلفة، بناء على إجراءات مختلفة في اللفظ والمعنى والمستويات اللسانية المتعددة. إحدى هذه النظريات الحديثة هو علم الأسلوب أو الأسلوبية[١]. إن الأسلوبية علم يعتني بالأسلوب[٢]، وهو يربط بين علم اللغة والنقد الأدبي. «إن مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علما يدرس لذاته» (أبو العدوس، ٢٠١٠م، ص ٣٩). يعدّ شارل بالي[٣] (١٩٤٧ ـ ١٨٦٥م)، مؤسس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية وخلف سوسور[٤] في كرسي علم اللغة العام بجامعة جنيف. فهو نشر عام ١٩٠٢م، كتابه الأول *بحث في علم الأسلوب الفرنسي*، ثمّ أتبعه بدراسات أخرى (خفاجي، فرهود وشرف،١٤١٢هـ، ص ١٤). إذن وسعت الدراسات الحديثة في الغرب مجالات البحث الأسلوبي في التركيز على لغة الأدب.

يشتمل المنهج الأسلوبي على اتجاهات عدّة، منها الأسلوبية الوظيفية، والأسلوبية البنيوية، والأسلوبية الإحصائية، و... . تتشعب الأسلوبية الإحصائية نفسها إلى اتجاهات مختلفة، ومن هذه الاتجاهات ما يسماه جونسون[٥] بالثروة اللفظية أو تنوع المفردات[٦].

نؤكد أنّ الدراسة الإحصائية تعتبر معياراً علمياً، وبواسطته نتمكن من تبيين الميزات والفروق الأسلوبية للنص القرآني في مختلف وجوهه، خاصّة في تقسيم السور إلى المدنية والمكية. وأمّا المادة التي اخترناها فهي سور طه، والإسراء، والكهف، ويوسف، والأنبياء المكية، وسور النور، والأحزاب، والحج، والأنفال، والرعد المدنية. وما نعرضه ههنا هو أهم الأجزاء والتحاليل والنتائج التي حصلنا عليها ضمن هذا البحث، حيث قمنا بمقارنتهما من خلال النظرية الأسلوبية الإحصائية، وفقاً لنظرية جونسون، ثمّ عرضنا الخط المنحني للثروة اللفظية والتراكم اللفظي لكل السور والمجموعة المكية والمجموعة المدنية.

وقد آثرنا هاتين المجموعتين بالدراسة لأسباب، منها أولاً: رغم ازدياد البحوث الأسلوبية، لا نرى تطبيق الأسلوبية الإحصائية على نص القرآن، ونرى أن البحوث تهتمّ بدراسة أساليب الناثرين والشاعرين فقط؛ ثانياً: اخترنا خمس سور من السور المكية وخمس سور من السور المدنية؛ كي نلاحظ قياس الثروة اللفظية بينهما؛ ثالثاً: ربما تكون هناك أحكام بعيدة عن الدقة العلمية في مجال البحث عن القرآن؛ ولكنا حاولنا أن نعالج السور معالجة علمية، وفق علم الإحصاء؛ رابعاً: حجم السور قريب بعضها عن بعض، ونحن نختار ألف كلمة من كلّ سورة من السور المختارة.

أمّا من خلال هذا البحث، فيمكن استكشاف كلمات القرآن من منظور الأسلوبية من وجهة نظر المنهج المعاصر أولاً، وربط مجالات البحوث القرآنية بفروع مثل اللسانيات والأسلوبية ثانياً، وتعيين تجريب الطريقة الأسلوبية في مجال الدراسات القرآنية، وثالثاً نقوم بالإجابة عن هذا السؤال: كيف يكون اختلاف السور المكية والمدنية، وفقاً لرسم الخطوط المنحنية للثروة اللفظية؟ مع

1 .Stylistics
2 .Style
3. Charles Bally
4 . Ferdinand de Saussure
5. Keith jahnson
6 .Vocabulary Richness

افتراض أن النص القرآني لا يختلف في السور المكية والمدنية من جهة تنوع المفردات غير المكررة اختلافاً ملحوظاً رغم اختلافهما الموضوعي.

١ـ٢. خلفية البحث

رغم الدراسات العديدة التي تجمع بين البحث الأسلوبي والقرآني، إلا أننا لم نعثر على بحث في الأسلوبية الإحصائية بين السور المكية والمدنية والبحث عن تمايز الحقول الدلالية بينهما؛ ولهذا هذه المقالة لها أسبقية في هذا الموضوع. وبإمكاننا الإشارة إلى بعض الدراسات التي نهجت منهج جونسون للقياس بين نصوص أدبية:

مقالة *قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم*، لاحمد اميدوار (١٣٩٣هـ.ش). واختار المؤلف عينات ثلاث من أشعار شعراء مصر، وهم محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وقارن بين أساليبهم بواسطة خاصية تنوع المفردات.

ومقالة *قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات خليل جبران والمنفلوطي والريحاني*، لامير مرتضى وحامد صدقى (١٣٩١هـ.ش). قد شملت هذه الدراسة العينات الثلاث حول *العواصف* لجبران خليل جبران، *والتطرف والإصلاح* لأمين الريحاني، *والنظرات* لمصطفى لطفي المنفلوطي، وتشمل ثلاثة آلاف كلمة، وهكذا بلغ مجموع العينات الثلاث تسعة آلاف كلمة، وتقدّم تحليلاً معتمداً على سيرتهم الذاتية وأساليبهم الأدبية. وأراد المؤلفان أن يستخرجا المفردات غير المتكرّرة وفق أحد الطرق الإحصائية، وهي طريقة جونسون، وتوصّلا إلى أن تكرار بعض المفردات يبين لنا أفكار الكاتب وشخصيته وأسلوبه إلى حدّ كبير؛ ونقطة أخرى وصلا إليها هي أنه على فرض التعرف على الكاتب فإنّنا نفهم مستوى نجاحه في بيان آرائه في أثره الأدبي.

ومقالة *قياس خاصية تنوّع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات محمد مندور وسيد قطب ومحمد غنيمي هلال*، لهومن ناظميان (٢٠٠٦م). وأجرى البحث على تسعة آلاف كلمة من كتب هؤلاء الناثرين. وكذلك مقالة *رابطه سبک‌شناسی و علم آمار: با تکیه بر نظریه تنوع واژگانی جانسون* (= علاقة الأسلوبية والإحصائية وفقا لنظرية تنوع المفردات لجونسون)، لابراهيم بزچلوئی واحمد اميدوار (١٣٩١هـ.ش). ويدلّ هذا البحث على صلة الأسلوبية والإحصائية ويبين مسائل كلية. ومقالة *قياس خاصيه تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات طه حسين، مخائيل نعيمة، جبران خليل جبران*، لحامد صدقى وقدر يزدى (١٣٩١هـ.ش).

ومقالة *قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار الغزل لكثير عزّة، جميل بثينة ومجنون ليلى*، لحامد صدقى وآخرون (١٤٣٤هـ). توصلت المقالة إلى أن الشاعر الذي في أسلوبه غرابة وفي ألفاظه خشونة، تتنوع مفرداته أكثر من الآخرين في قياس العينات الثلاث. إذن تنوّع مفردات كثير عزة أكثر بسبب وجود الألفاظ البدوية في أشعاره. وأخيرا، مقالة *دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان*، لصغرى فلاحتى وآخرون (١٤٣٥هـ). وصلت المقالة إلى نتائج في النسبة الكلية في مقامات الهمذاني واليازجي وأكدت على أن معادلة بوزيمان قادرة على أن تعطينا المنهج العلمي لدراسة الأسلوب في المقامات.

كما نلاحظ بوضوح أنّ كلّ ما قام به هؤلاء هو قياس الثروة اللفظية بين كتّاب معاصرين بارزين أو شعراء قدامى، ولكن بحثنا في هذا المجال يهدف إلى دراسة الثروة اللفظية للقرآن مقارناً بين السور المكية والمدنية.

٢. القسم النظري والمفاهيم

٢ـ١. الأسلوب

كلّ طريق ممتد أسلوب (ابن منظور، ١٣٦٣هـ، ج ١، ص٤٧٣؛ فيروزآبادي، د.ت، ج ١، ص ٨٦). استخدمت كلمة الأسلوب في الآداب العربية دلالة على تناسق الشكل الأدبي واتساقه في كلام البلاغيين حول إعجاز القرآن الكريم. وكان الباقلاني أقدم من استخدم هذه اللفظة في كتابه *المسمّى بإعجاز القرآن* (خليل، ١٩٩٧م، ص ٢٦).

مما لا شك فيه أنّ الأسلوب وما يعادل هذه الكلمة في اللغات الأخرى موغلة في القدم في مفهوم الإنسان ولغته ونشاطه في مختلف ميادين الحياة، فهنالك أسلوب لكلّ نشاط، فمثلاً أسلوب في الكتابة والخطابة والقراءة وأسلوب في التفكير وأسلوب في الإدارة والسياسة ونحوها.

وإن طرح الباحثون آراء مختلفة في مفهوم الأسلوب، إلا أننا نرى أكثرهم اتفقوا على أن «الأسلوب مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص» (شريم،١٩٨٧م، ص ٣٧). فقد جعل جيرو لعلم الأسلوب فرعين اثنين بناء على اختلاف وظيفة أحدهما عن الآخر «هناك علم الأسلوب اللغوي الذي يدرس الشكل اللغوي، وعلم الأسلوب الأدبي الذي يدرس المضمون. ويعتقد بالي بأن الأسلوبية دراسة العوامل المؤثرة في اللغة، ولهذا توسع في المفهوم فشمل كل ما يتعلق باللغة، من أصوات وصيغ وكلمات وتراكيب وتداخل مع علم الأصوات والصرف واللفظيات والدلالات والتراكيب» (صدقی ویزدی، ١٣٩١هـ.ش، ص ٧١ ـ ٧٢).

أمّا الأسلوبية فهي مصطلح حديث يدرس الأسلوب في اللغة، حين يمارسه الإنسان كلا ما ينطق به أو يكتبه، فإذن تمتد الأسلوبية امتداد اللغة والأسلوب (حاجی‌خانی، ٢٠١٢م، ص ٨٤). وقد عبر بوفون[1] عن هذا المفهوم الجديد بقوله «الأسلوب هو الرجل». وفي رأيه «أنّ الأفكار وحدها هي أساس الأسلوب، والأسلوب ليس سوى النظام والحركة التي نجعلها لأفكارنا» (بوملحم، د.ت، ص ٦). وجعل شاتو بريان[2] الأسلوب «هبة السماء والعبقرية بعينها» (المصدر نفسه). كلمة أسلوب (عن الإغريقية[3] عصا صغيرة مدبّبة مسنّنة من أجل الكتابة على اللوحات المغطاة بالشمع)، أصبح الكتاب الرومان يستخدمونها من أجل تحديد خصائص اللغة المكتوبة عند هذا الكاتب أو ذاك، ويستخدم هذه الكلمة في دلالتها هذه في عصرنا الحاضر كثيرٌ من علماء الأدب، ومن علماء اللغة من يرون حتى في وقتنا هذا أن نطلق كلمة الأسلوب على خصائص النظام اللغوي في العمل الأدبي لا غير (الهمداني، ٢٠١٠م، ص ٢٦٨).

إنّ الأسلوب ليس إلا تلك الوحدة التي تلاحظ في أعمال شخصٍ ما أو بتعبير آخر نعني بالأسلوب روحاً أو سمة أو مجموعة من السمات تظهر متكررة متتالية في أعمال الشخص. هذه الوحدة تنبع في ذاتها من تكرار العوامل أو المؤشرات أو الطوابع التي توجد في أعمال شخص ما، والتي تشد انتباه القارئ المتفحص والدارس نحوها. رغم أنّ هذه العوامل أو الطوابع التي تخلق أسلوب الكاتب، قد تكاد تكون ظاهرة، إلا أنها وفي غالب الأحيان تبقى محجوبة عن نظرة المتلقي. هذه الأرضية المشتركة أو الوحدة أو الأسلوب لا تنحصر في العوامل اللغوية فحسب، بل نجد هذه الوحدة أو تكرار العوامل والعناصر الفكرية في العملية الفكرية والرؤية التي يتبناها الشخص.

---

1 .Buffon

2 .Chateaubriand

3 . Stylos

في الحقيقة هناك صلة مباشرة بين العملية الفكرية والفكرة واللغة؛ ومن هذا المنطلق قد قام البعض في دراساتهم الأسلوبية بمناقشة قضايا لغوية، وذلك بدلاً من الموضوعات المتعلقة بالفكرة والعملية الفكرية (شميسا، ۱۳۸۸هـ.ش، ص ۱۳ ـ ۱۴).

إذن إن الأسلوب يعني طريقة خلق الفكرة والتعبير عنها في إطار ألفاظ مناسبة (متقی‌زاده، ۱۳۸۴هـ.ش، ص ۱۸۷). فيقول بوملحم: الأسلوب «طريقة التعبير الخاصة بأديب من الأدباء في فن من الفنون» (بوملحم، د.ت، ص ۳). شعر الغربيون بصعوبة تحديد الأسلوب فقال لامار[1] مثلا: «الأسلوب أصعب ملكات الإنسان تحديداً»؛ وحين نقرأ المعاجم نلفيها تقترح للأسلوب نحواً من عشرين تعريفاً يتراوح بين كون الأسلوب «طريقة الكتابة» وكونه «طريقة الكتابة الخاصة بأديب من الأدباء وبفنّ من الفنون وبعصر من العصور» (المصدر نفسه، ص ۵). فالأسلوب عند القدامى والمحدثين هو طريقة الكاتب في التأليف وهو تعريف متفق عليه، إلا أن المتأخرين من النقاد وعلماء اللغة أدرجوا في الأسلوب علم اللغة فوسّعوا معناه وتعريفه عمّا كان عليه في السابق؛ إذ إن الأسلوب كان عندهم الطريقة والمنوال الذي تنسج فيه التراكيب حسب علم البلاغة (پنکه‌ساز، ۱۳۸۸هـ.ش، ص ۳۹).

۲ـ۲. الأسلوبية

إن الأسلوبية كنظام الدراسة وكعلم مستقل لا تتمتع بخلفية تاريخية قديمة. فالمصدر الرئيس لهذا العلم يعود إلى ألمانيا في القرن العشرين ...، وأخيرا تمكنت من شقّ طريق نحو دراسة النص الأدبي وتفسيره، وذلك من منظور القضايا اللغوية التي نعرفها اليوم بتسمية الأسلوبية (فتوحی، ۱۳۹۱هـ.ش، ص ۹۱). يعد شارل بالي السويسري[2] (۱۹۴۶ ـ ۱۸۶۵م)، من أرسى قواعد الأسلوبية الوصفية[3]. إنّ شارل بالي كان من جملة الذين تلمذوا على فرديناند دي سوسير[4] (۱۹۱۳ ـ ۱۸۵۷م)، والذي وضع حجر الأساس لعلم اللغة الحديثة (شميسا، ۱۳۸۸هـ.ش، ص ۱۱۸). ولا يخفى أنّ هناك علاقة بين الأسلوب والأسلوبية؛ إذ يرى البعض أن الأسلوبية هي علم الأسلوب، وهي دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير، وهي بذلك أحدث ما تضخمت عنه علوم اللغة في العصر الحديث (أحمد سليمان، ۱۹۹۱م، ص ۹). أما تاريخ الأسلوبية فحديث لا يجاوز القرن العشرين.

إن الأسلوبية تعتبر علماً يخص دراسة الأسلوب. ويمكننا أن نعرّف الأسلوبية بأنها تعني تحليلا مستوعباً من طرق التعبير المختلفة في اللغة، ومن ثمّ توصيف أهدافها ومدى تأثيراتها المتعددة (فتوحی، ۱۳۹۱هـ.ش، ص ۹۲؛ نقلاً عن فردانك، ۲۰۰۲م، ص ۴). بهذه التعاريف الموجودة والمختلفة حول الأسلوب والأسلوبية، يمكن القول إنّ الأسلوب مفهوم مبهم. يقول أحد علماء الأسلوبية الروس: «قلّما نجد في الأدب مصطلحاً أكثر غموضاً وذاتية من مفردة الأسلوب» (شميسا، ۱۳۸۸هـ.ش، ص ۱۵؛ نقلاً عن نوري عثمانوف، ۱۹۷۴م).

للأسلوبية تقاسيم متنوعة في وجهات نظر الكاتبين عن الأسلوبية، ومنهم برادفون الذي قسمها إلى النصية والسياقية. وقد طرح ريشارد برادفورد الأسلوبية النصية مقابل الأسلوبية السياقية. والأولى لا تركز إلا على النص نفسه وتكشف عن النماذج اللسانية البحتة كأشكال صوتي أو معجمي أو نحوي أو دلالي في نص أدبي ما بغض النظر عن ايجاد صلة بين هذه النماذج وبين مضمون النص. إذن الاتجاهات ذات الأسس اللسانياتية قد تعدّ من الأسلوبية النصية، منها الأسلوبية الإحصائية وتقييم الأسلوب والأسلوبية الشكلانية والبنيوية. الأسلوبية السياقية هي الأسلوبية التي تركز على القارئ وتهتمّ بالمواقف والسياقات المختلفة. والأسلوبية التطبيقية والنقدية والنسوية والمعرفية كلّها فروع من الأسلوبية السياقية (فتوحی، ۱۳۹۱هـ.ش، ص ۱۹۵ – ۱۹۸).

---

1. Lamar.
2. Charles Bally
3. Descriptive Stylistics
4. Ferdinand de Saussure

وللأسلوبية الإحصائية دور هام في اللسانيات عامة، وفي اللسانية الأدبية خاصة في كشف عن المؤلف المجهول، وتمايز الأساليب ونعوتها، والترتيب التاريخي لأعمال المنشئين وغير ذلك. ولكن أنماط المقاييس الأسلوبية الإحصائية متعددة. يرى سعد مصلوح أن مبادئ أربعة يقوم على أساسها الاستدلال بالمقاييس الأسلوبية الإحصائية. فالمبادئ هي مبدأ رياضي، ومبدأ لغوي، ومبدأ منطقي، ومبدأ نفساني (١٤١٤هـ، ص ٧٦ ـ ٧٧).

٢ـ٣. المنهج الإحصائي[1]

إن الأسلوبية الإحصائية تقدّم مساعدات لا بأس بها في منهجية الدرسات العلمية وتحوّل الدراسات الأدبية إلى منهج علمي معتمد. (انارى بزچلوئى واميدوار، ١٣٩١هـ.ش، ص ٣١). إن بعض الظواهر اللغوية مما يمكن عدّه وإحصاؤه يجتمع فيه ملمحان منهجيان الوصفي والإحصائي. فهذا المنهج يمكن توظيفه في الدراسات الوصفية للغة، وكذلك التقابلية والمقارنة (خليل، ٢٠١٠م، ص١٣٠). والعمليات الحسابية والإجراءات الإحصائية ليست غاية الدرس الأسلوبي، ولكنها وسيلة لرصد الظواهر التي تستحق الدراسة (عتيق، ٢٠١٢م، ص ٣٢٠).

يلزم هنا أن نعرف أن نعرف أنّ الأسلوبية الإحصائية تقدّم دعماً للباحث، وهو يتناول ظاهرة التكرار في النصوص الأدبية عن طريق دراسة نسب نداول الحروف، أو الكلمات، أو الحركات، أو الصوائت، أو الصوامت عن طريق انتشارها في النص بالرجوع إلى الأسلوبية الإحصائية التي تستعين بالإحصاء الرياضي، لتكون أقرب إلى الموضوعية، منها إلى الانطباعية، أو الذاتية لكي تسهم في تقديم حقائق (اللسان) تقديماً منظماً، ما لم تتحول إلى إحصائيات بيانية، ومعادلات رياضية تفقد النقد أهميته، وتبعد الناقد عن مهمّته (التميمي، ١٤٢٨هـ، ص ١٩٦؛ نقلاً عن مطلوب، ١٩٨٩م، ص ٢٨٤). فالأسلوبية الإحصائية وسيلة هامة لدراسة الظواهر اللغوية لتوصيفه النقدية وتتناول العلماء هذا الموضوع بأشكال مختلفة لنصوص مختلفة.

٢ـ٤. تنوع المفردات

المعجم الذي يستخدمه الكاتب أو الشاعر من أبرز الخواص الأسلوبية الدالة عليه وتحويل تجربته من خلال الثروة اللفظية الخاصة به؛ لذلك يؤدّي فحص الثروة اللفظية[2] ـ كما تظهر في النصوص ـ إلى استبانة واحد من أهم الملامح المميزة للأسلوب. فما المفردات إلّا الخلايا الحية التي يتحكم المنشيء في تخليقها وتنشيط تفاعلاتها على نحو يتحقق به للنص كينونته المتميزة في سياق النصوص وللمنشي تفرّده بين المنشئين (مصلوح، ١٤١٤هـ، ص ٨٥).

ليست المفردات مجرّد علامات لغوية تطلق على مسمياتها، بل تمثّل أسلوباً قادراً على إحداث تصوير مؤثر للجوانب الأدبية في اتساع تجاربها عن طريق استخدامها وتنوعها (صدقى، شريف عسكرى وزارع درنيانى، ١٤٣٤هـ، ص ٢٩). وربّما استحسن كثيرون دخول الدراسة الإحصائية إلى علم أسلوب بوجه عام باعتبار أنّ البعد الإحصائي في أيّ علم يعدّ أحد المعايير الموضوعية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفروق (أبو العدوس، ٢٠١٠م، ص ١٤٨).

وبناء على ما نقلنا في أهمية وموقع الأسلوبية الإحصائية، قمنا بتطبيق إحدى نظريات الأسلوبية التي تتصف بالمنهجية والدقة، حيث ينتج عن الكشف للغنى المعجمي للنص المدروس. وهذه النظرية هي نظرية جانسون، والتي نشرحها فيما يلي بإيجاز. يشتمل هذه الطريقة مراحل متعدّدة على الترتيب:

1. Statistical Approach
2. Vocabulary Richness

ـ تحديد العيّنات التي أجري عليها البحث؛
ـ عرض للمقياس وطريقة تطبيقه على العينات؛
ـ طرق حساب نسبة التنوع؛
ـ نتائج القياس؛
ـ ملاحظات على نتائج القياس.

۳. القسم التطبيقي

۳ـ۱. العينات

قبل كل شيء، يستلزم الذكر أن العمل في هذه الدراسة يقوم على المقارنة بين السور المكية والمدنية في القرآن، لكشف عن الفرق المحتمل بين السور المكية والمدنية في الغنى اللفظي؛ لذلك قمنا باختيار ودراسة خمس سور مكية مقابل خمس سور مدنية تتشابه في عدد المفردات؛ لأنّ حجم هذه السور متساوية تقريباً وقريبة من الآخر. تشتمل سورة الأحزاب على ۱۵۲۱، وسورة الأنفال على ۱۴۳۴، وسورة الحج على ۱۴۵۳، وسورة الرعد على ۱۰۰۰، وسورة النور على ۱۴۹۸ مفردات، وتشتمل سورة الإسراء على ۱۷۶۱، وسورة الأنبياء على ۱۳۴۷، وسورة طه على ۱۵۱۴، وسورة يوسف على ۱۹۹۱، وسورة الكهف على ۱۷۸۵ مفردات؛ وأما المادة المدروسة من هذه السور فتتكون من ۱۰۰۰ مفردة لأي سورة من السور المكية الخمس والسور المدنية الخمس، ويكون جمعها ۱۰۰۰۰ مفردة لكل السور خلال دراسة قام بها الباحثان في إطار رسالة الماجستير، وهذه المقالة مأخوذة منها.

۳ـ۲. القياس

المعجم اللغوي والثروة اللفظية من أبرز الخواص الأسلوبية؛ إذن فحص هذه الثروة في النصوص الأدبية يدلنا على استبانة واحد من أهمّ الملامح المميزة للأسلوب (مرتضى وصدقی، ۱۳۹۱هـ.ش، ص ۱۱۱). ويطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح الأنماط[1]، وعلى المجموع الكلي للكلمات مصطلح التحققات[2]، ومن ثمّ يطلق على نسبة التنوع Type-Token Ratio، وتختصر عادة إلى (TTR) (مصلوح، ۱۴۱۴هـ، ص ۹۱).

و في هذا البحث، احتسبنا كلّ كلمة مرة واحدة، رغم أنها يمكن أن يكون قد تكررت؛ لأنّنا نريد أن نحصي تنوع المفردات؛ لأن المنهج هذا يعني بالمفردات المتفردة، من حيث وجودها؛ وأما التكرار فمهم في القسم الثاني، أي التحليل الدلالي. للتوصل إلى نسبة الكلمات المتنوعة (TTR) في العينات، أي السورتين، يجب علينا أن نقوم بما يلي:

ـ تقسيم كل عينة (تتكون من ألف كلمة) على عشرة أجزاء (وكل جزء يتكون من مائة كلمة)؛
ـ رسم عشرة ألف جداول (لكل عينة في المجموع عشرة جداول)؛
ـ تفريغ العينة كلها في هذه الجداول، حيث يشتمل كلّ جدول على مائة كلمة؛
ـ تنفيذ عملية حصر الكلمات المتنوعة (TTR) في مرحلتين:

1 .Types
2 .Tokens

أ ـ حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة عن طريق مراجعة كل كلمة الواحدة تلو الأخرى وشطب كلّ كلمة متكرّرة؛

ب ـ شطب كلمات لم تشطب في كلّ جدول على حدة عن طريق مراجعة على جميع الكلمات التي تتكرّر ولم تشطب في عشرة جداول ونشطب ـ في النهاية ـ كل التكرارات ونبقي من كل كلمة، الكلمة التي وردت لأول مرة (المصدر نفسه، ص ٩١ - ٩٢).

٣ـ٣. معايير التكرار

عرفنا من أهل اللغة، أنّ التكرار هو إعادة فعل أو قول بتجديد لفظ الأول شكلاً ومفهوماً، أو بإتيان العمل بعد الأول؛ فإتيان لفظ أو فعل بخصوصية غير خصوصية الحالة الأولى ومع زيادة أو نقصان، ليس بتكرار من حيث اللغة (غضنفرى،١٣٨٣هـ.ش، ص ١١٦). وليس معنى اختيار النمط التكراري إهمال الناحية الدلالية، بل إن هذا الاختيار يرجع إلى أنّ الألفاظ المكررة ممثلة لجوهر المعنى (عبد المطلب، ١٩٨٣م، ص ٤٧). أما المعايير التي وضعها سعد مصلوح و عرضه في كتابه لإحصاء المفردات المكررة فهي ما يلي:

ـ اعتبرنا الفعل كلمة واحدة مهما اختلفت صيغه ومهما اختلفت جهات إسناده إلى المفرد والمثنى والجمع تذكيراً وتأنيثاً؛

ـ لم نعتبر اختلاف صيغ الأسماء بين المفرد والمثنى والجمع، ككلمات متنوعة، إلا إذا كان المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد؛

ـ لم نعتد باختلاف الاسم تذكيراً وتأنيثاً، إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر؛

ـ اعتبرنا تعدد صيغ الجموع كلمات مختلفة؛

ـ اعتبرنا الكلمات الملحقة بحرف "ياء النسبة" و"ياء المصدر الصناعي" كلمات مختلفة علاوة على أصلها؛

ـ لم نعتبر السوابق واللواحق التي تلصق بالكلمة الرئيسة، معياراً للتنوع؛

ـ إذا دلت الكلمة على أكثر من معنى معجمي اعتبرناها كلمات مختلفة؛

ـ إذا اختلفت صيغ الأفعال بين المجرد والمزيد وأبوابها، وكذلك المصادر والمشتقات، اعتبرناها كلمات متنوعة مهما توحّدت الجذور؛

ـ في أسماء الإشارة والموصول، لم نعتد بالتذكير والتأنيث ولا بالعدد (١٤١٤هـ، ص ٩٥ - ٩٦).

٣ـ٤. طرق حساب نسبة التنوع

هناك أربع طرق في مذهب جانسون لحساب نسبة تنوع المفردات للوصول على نتائج علمية دقيقة:

* الطريقة الأولى: إيجاد النسبة الكلية للتنوع[1]. وفيها تحتسب نسبة التنوع على مستوى النص أو العينة بكاملها ويتطلّب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الأنماط في النص كلّه وقسمة عددها على الطول الكلي "التحققات"، مقدراً بعدد الكلمات المكونة للنص (المصدر نفسه، ص ٩٦ ـ ٩٧)؛

* الطريقة الثانية: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع[2]:

ـ تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول، بغض النظر عن تقسيم النص القرآني في قالب الآيات؛

1 .Over- All TTR

2 .The Mean Segmental TTR

ـ حساب نسبة الأنماط (الكلمات المتنوعة) إلى التحققات (المجموع الكلي لكلمات) كلّ جزء على حدة؛

ـ أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع في الأجزاء المختلفة، وذلك بجمع هذه القيم ثم قسمتها على عدد الأجزاء المكونة للنص (المصدر نفسه، ص ۹۷)؛

* الطريقة الثالثة: إيجاد منحني تناقص نسبة التنوع[1]، ويتطلّب ذلك:

ـ تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول؛

ـ حساب النسبة في الجزء الأول من النص، وذلك بحصر الأنماط وقسمة عددها على المجموع الكلي للتحققات في هذا الجزء؛

ـ حصر الأنماط في الجزء الثاني من النص، دون أن ندخل فيها أى كلمة سبق ورودها في الجزء الأول؛

ـ إيجاد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الأنماط التي تمّ حصرها على المجموع الكلي لتحققات الجزء الثاني فقط؛

ـ تتبع الطريقة نفسها مع الجزء الثالث، وكذلك سائر الأجزاء إلى أن تنتهي جميع الأجزاء المكوّنة للعينة (المصدر نفسه، ص ۹۸)؛

* الطريقة الرابعة: إيجاد منحني تراكم نسبة التنوع[2]: ويتمّ حسابه على النحو التالي:

ـ تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول؛

ـ إيجاد النسبة بين الأنماط والمجموع الكلي لتحققات الجزء الأوّل؛

ـ بالنسبة للجزء الثاني، يتم إيجاد النسبة بين الأنماط ـ والتي لم يسبق لها أن ظهرت في الجزء الأوّل ـ وبين المجموع الكلي لتحققات هذا الجزء فقط؛

ـ نقوم بجميع عدد الأنماط في الجزء الأوّل إلى عدد الأنماط في الجزء الثاني ثمّ نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلي لتحققات الجزئين معا؛

ـ نسبة التراكم في الجزء الثالث تساوي حاصل جمع عدد الأنماط في الأجزاء الثلاثة مقسوماً على الطول الكلي للنص مقدراً بعدد التحققات المكوّنة للأجزاء الثلاثة، وهكذا حتى تنتهي جميع الأجزاء المكوّنة للنص أو العينة (المصدر نفسه، ص ۹۹).

استخدمنا الطرق التي اقترحها جانسون لحساب نسبة التنوع المفردات فى الأسلوب بسورة الأحزاب نموذجاً في الجداول (۱) إلى (۱۰)، ورسمنا الجدولين (۱۱) و(۱۲) اللتين تبينان نسبة التراكم والتناقص في كلّ قسم معينة ونسبة تنوع المفردات والرسوم البيانية الآتية (۱) و(۲) بعد الجداول لتبيين النتائج التي وصلنا إليها.

1 .The Decremental TTR Curve

2 .The Cumulative TTR Curve

جدول رقم (١): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فى سورة الأحزاب

الأنماط: ٦٥ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٦٥٪

بِسْمِ	اللَّهِ	الرَّحْمَٰنِ	الرَّحِيمِ	يَا	أَيُّهَا	النَّبِيُّ	اتَّقِ	اللَّهَ	لَا
تُطِعِ	الْكَافِرِينَ	وَ	الْمُنَافِقِينَ	إِنَّ	اللَّهَ	كَانَ	عَلِيمًا	حَكِيمًا	
وَ	اتَّبِعْ	مَا	يُوحَىٰ	إِلَيْكَ	مِن	رَّبِّكَ	إِنَّ	اللَّهَ	كَانَ
بِمَا	تَعْمَلُونَ	خَبِيرًا	وَ	تَوَكَّلْ	عَلَى	اللَّهِ	وَ	كَفَىٰ	بِاللَّهِ
وَكِيلًا	مَا	جَعَلَ	اللَّهُ	لِرَجُلٍ	مِّن	قَلْبَيْنِ	فِي	جَوْفِهِ	وَ
مَا	جَعَلَ	أَزْوَاجَكُمُ	اللَّائِي	تُظَاهِرُونَ	مِنْهُنَّ	أُمَّهَاتِكُمْ	وَ	مَا	جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ	أَبْنَاءَكُمْ	ذَٰلِكُمْ	قَوْلُكُم	بِأَفْوَاهِكُمْ	وَ	اللَّهُ	يَقُولُ	الْحَقَّ	وَ
هُوَ	يَهْدِي	السَّبِيلَ	ادْعُوهُمْ	لِآبَائِهِمْ	هُوَ	أَقْسَطُ	عِندَ	اللَّهِ	فَإِن
لَّمْ	تَعْلَمُوا	آبَاءَهُمْ	فَإِخْوَانُكُمْ	فِي	الدِّينِ	وَ	مَوَالِيكُمْ	وَ	لَيْسَ
عَلَيْكُمْ	جُنَاحٌ	فِيمَا	أَخْطَأْتُم	بِهِ	وَ	لَٰكِن	مَّا	تَعَمَّدَتْ	قُلُوبُكُمْ

جدول رقم (٢): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فى سورة الأحزاب

الأنماط: ٤٥ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٤٥٪

وَ	كَانَ	اللَّهُ	غَفُورًا	رَّحِيمًا	النَّبِيُّ	أَوْلَىٰ	بِالْمُؤْمِنِينَ	مِنْ	أَنفُسِهِمْ
وَ	أَزْوَاجُهُ	أُمَّهَاتُهُمْ	وَ	أُولُو	الْأَرْحَامِ	بَعْضُهُمْ	أَوْلَىٰ	بِبَعْضٍ	فِي
كِتَابِ	اللَّهِ	مِنَ	الْمُؤْمِنِينَ	وَ	الْمُهَاجِرِينَ	إِلَّا	أَن	تَفْعَلُوا	إِلَىٰ
أَوْلِيَائِكُم	مَّعْرُوفًا	كَانَ	ذَٰلِكَ	فِي	الْكِتَابِ	مَسْطُورًا	وَ	إِذْ	أَخَذْنَا
مِنَ	النَّبِيِّينَ	مِيثَاقَهُمْ	وَ	مِنكَ	وَ	مِن	نُّوحٍ	وَ	إِبْرَاهِيمَ
وَ	مُوسَىٰ	وَ	عِيسَى	ابْنِ	مَرْيَمَ	وَ	أَخَذْنَا	مِنْهُم	مِّيثَاقًا
غَلِيظًا	لِّيَسْأَلَ	الصَّادِقِينَ	عَن	صِدْقِهِمْ	وَ	أَعَدَّ	لِلْكَافِرِينَ	عَذَابًا	أَلِيمًا
يَا	أَيُّهَا	الَّذِينَ	آمَنُوا	اذْكُرُوا	نِعْمَةَ	اللَّهِ	عَلَيْكُمْ	إِذْ	جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ	فَأَرْسَلْنَا	عَلَيْهِمْ	رِيحًا	وَ	جُنُودًا	لَّمْ	تَرَوْهَا	وَ	كَانَ
اللَّهُ	بِمَا	تَعْمَلُونَ	بَصِيرًا	إِذْ	جَاءُوكُم	مِّن	فَوْقِكُمْ	وَ	مِن

جدول رقم (۳): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فی سورة الأحزاب

الأنماط: ۵۴ التحققات: ۱۰۰ نسبة التنوع: ۵۴٪

أَسْفَلَ	بِكُمْ	وَ	بِالَ	زَاغَتِ	الْأَبْصَارُ	وَ	بَلَغَتِ	الْكُلُوبَ	الْحَنَاجِرَ
وَ	تَظُنُّونَ	بِاللَّهِ	الظُّنُونَا	هُنَالِكَ	ابْتُلِيَ	الْمُؤْمِنُونَ	وَ	زُلْزِلُوا	زِلْزَالاً
شَدِيداً	وَ	إِذْ	يَقُولُ	الْمُنَافِقُونَ	وَ	الَّذِينَ	فِي	قُلُوبِهِمْ	مَرَضٌ
مَا	وَعَدَنَا	اللَّهُ	مِنْ	رَسُولِهِ	إِلاَّ	غُرُوراً	وَ	إِذْ	قَالَتْ
طَائِفَةٌ	مِنْهُمْ	يَا	أَهْلَ	يَثْرِبَ	لا	مُقَامَ	لَكُمْ	فَارْجِعُوا	وَ
يَسْتَأْذِنُ	فَرِيقٌ	مِنْهُمُ	النَّبِيَّ	يَقُولُونَ	إِنَّ	بُيُوتَنَا	عَوْرَةٌ	وَ	مَا
هِيَ	بِعَوْرَةٍ	إِنْ	يُرِيدُونَ	إِلاَّ	فِرَاراً	وَ	لَوْ	دُخِلَتْ	عَلَيْهِمْ
مِنْ	أَقْطَارِهَا	ثُمَّ	سُئِلُوا	الْفِتْنَةَ	لآتَوْهَا	وَ	مَا	تَلَبَّثُوا	بِهَا
إِلاَّ	يَسِيراً	وَ	لَقَدْ	كَانُوا	عَاهَدُوا	اللَّهَ	مِنْ	قَبْلُ	لا
يُوَلُّونَ	الْأَدْبَارَ	وَ	كَانَ	عَهْدُ	اللَّهِ	مَسْئُولاً	قُلْ	لَنْ	يَنْفَعَكُمُ

جدول رقم (۴): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فی سورة الأحزاب

الأنماط: ۴۷ التحققات: ۱۰۰ نسبة التنوع: ۴۷٪

الْغُرُورُ	إِلاَّ	قَرَارَ	مِنْ	الْمَوْتِ	أَوِ	الْقَتْلِ	وَ	إِذاً	لا
تُمَتَّعُونَ	إِلاَّ	قَلِيلاً	قُلْ	مَنْ	ذَا	الَّذِي	يَعْصِمُكُمْ	مِنَ	اللَّهِ
إِنْ	أَرَادَ	بِكُمْ	سُوءاً	أَوْ	أَرَادَ	بِكُمْ	رَحْمَةً	وَ	لا
يَجِدُونَ	لَهُمْ	مِنْ	دُونِ	اللَّهِ	وَلِيًّا	وَ	لا	نَصِيراً	قَدْ
يَعْلَمُ	اللَّهُ	الْمُعَوِّقِينَ	مِنْكُمْ	وَ	الْقَائِلِينَ	لإِخْوَانِهِمْ	قُمْ	إِلَيْنَا	وَ
لا	يَأْتُونَ	الْبَأْسَ	إِلاَّ	قَلِيلاً	أَشِحَّةً	عَلَيْكُمْ	فَإِذَا	جَاءَ	الْخَوْفُ
رَأَيْتَهُمْ	يَنْظُرُونَ	إِلَيْكَ	تَدُورُ	أَعْيُنُهُمْ	كَالَّذِي	يُغْشَى	عَلَيْهِ	مِنَ	الْمَوْتِ
فَإِذَا	ذَهَبَ	الْخَوْفُ	سَلَقُوكُمْ	بِأَلْسِنَةٍ	حِدَادٍ	أَشِحَّةً	عَلَى	الْخَيْرِ	أُولَئِكَ
لَمْ	يُؤْمِنُوا	فَأَحْبَطَ	اللَّهُ	أَعْمَالَهُمْ	وَ	كَانَ	ذَلِكَ	عَلَى	اللَّهِ
يَسِيراً	يَحْسَبُونَ	الأَحْزَابَ	لَمْ	يَذْهَبُوا	وَ	إِنْ	يَأْتِ	الأَحْزَابُ	يَوَدُّوا

جدول رقم (٥): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فى سورة الأحزاب

الأنماط: ٣٥ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٣٥٪

لَوْ	أَنَّهُمْ	بَادُونَ	الْأَعْرَابِ	يَسْأَلُونَ	عَنْ	أَنْبَائِكُمْ	وَلَوْ	كَانُوا	
كَانُوا	فِيكُمْ	مَا	قَاتَلُوا	إِلَّا	قَلِيلًا	لَقَدْ	كَانَ	لَكُمْ	فِي
رَسُولِ	اللَّهِ	أُسْوَةٌ	حَسَنَةٌ	لِمَنْ	كَانَ	يَرْجُوا	اللَّهَ	وَ	الْيَوْمَ
الْآخِرَ	وَ	ذَكَرَ	اللَّهَ	كَثِيرًا	وَ	لَمَّا	رَأَ	الْمُؤْمِنُونَ	الْأَحْزَابَ
قَالُوا	هَذَا	مَا	وَعَدَنَا	اللَّهُ	وَ	رَسُولُهُ	وَ	صَدَقَ	اللَّهُ
وَ	رَسُولُهُ	وَ	مَا	زَادَهُمْ	إِلَّا	إِيمَانًا	وَ	تَسْلِيمًا	
الْمُؤْمِنُونَ	رِجَالٌ	صَدَقُوا	مَا	عَاهَدُوا	اللَّهَ	عَلَيْهِ	فَمِنْهُمْ	مَنْ	قَضَى
نَحْبَهُ	وَ	مِنْهُمْ	مَنْ	يَنْتَظِرُ	وَ	مَا	بَدَّلُوا	تَبْدِيلًا	لِيَجْزِيَ
اللَّهُ	الصَّادِقِينَ	بِصِدْقِهِمْ	وَ	يُعَذِّبَ	الْمُنَافِقِينَ	إِنْ	شَاءَ	أَوْ	يَتُوبَ
عَلَيْهِمْ	إِنَّ	اللَّهَ	كَانَ	غَفُورًا	رَحِيمًا	وَ	رَدَّ	اللَّهُ	الَّذِينَ

جدول رقم (٦): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فى سورة الأحزاب

الأنماط: ٤٠ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٤٠٪

كَفَرُوا	بِغَيْظِهِمْ	لَمْ	يَنَالُوا	خَيْرًا	وَ	كَفَى	اللَّهُ	الْمُؤْمِنِينَ	الْقِتَالَ
وَ	كَانَ	اللَّهُ	قَوِيًّا	عَزِيزًا	وَ	أَنْزَلَ	الَّذِينَ	ظَاهَرُوهُمْ	مِنْ
أَهْلِ	الْكِتَابِ	مِنْ	صَيَاصِيهِمْ	وَ	قَذَفَ	فِي	قُلُوبِهِمُ	الرُّعْبَ	فَرِيقًا
تَقْتُلُونَ	وَ	تَأْسِرُونَ	فَرِيقًا	وَ	أَوْرَثَكُمْ	أَرْضَهُمْ	وَ	دِيَارَهُمْ	وَ
أَمْوَالَهُمْ	وَ	أَرْضًا	لَمْ	تَطَؤُهَا	وَ	كَانَ	اللَّهُ	عَلَى	كُلِّ
شَيْءٍ	قَدِيرًا	يَا	أَيُّهَا	النَّبِيُّ	قُلْ	لِأَزْوَاجِكَ	إِنْ	كُنْتُنَّ	تُرِدْنَ
الْحَيَاةَ	الدُّنْيَا	وَ	زِينَتَهَا	تَعَالَيْنَ	أُمَتِّعْكُنَّ	وَ	أُسَرِّحْكُنَّ	سَرَاحًا	جَمِيلًا
وَ	إِنْ	كُنْتُنَّ	تُرِدْنَ	اللَّهَ	وَ	رَسُولَهُ	وَ	الدَّارَ	الْآخِرَةَ
فَإِنَّ	اللَّهَ	أَعَدَّ	لِلْمُحْسِنَاتِ	مِنْكُنَّ	أَجْرًا	عَظِيمًا	يَا	نِسَاءَ	النَّبِيِّ
مَنْ	يَأْتِ	مِنْكُنَّ	بِفَاحِشَةٍ	مُبَيِّنَةٍ	يُضَاعَفْ	لَهَا	الْعَذَابُ	ضِعْفَيْنِ	وَ

جدول رقم (۷): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فی سورة الأحزاب

الأنماط: ۳۷ التحققات: ۱۰۰ نسبة التنوع: ۳۷٪

كَانَ	لِلَّهِ	عَلَى	اللَّهِ	بَصِيراً	وَ	عَيْنٌ	يَفْتَ	بِكُمْ	بِكُمْ
وَ	رَسُولِهِ	وَ	تَعْمَلُ	صالِحاً	نُؤْتِها	أُجُورَها	مَرَّتَيْنِ	وَ	أَعْتَدْنا
لَهُ	رِزْقاً	كَرِيماً	يا	بِصاعِقَةٍ	الصَّيْحَةُ	لَسْتُنَّ	كَأَحَدٍ	مِنَ	النِّساءِ
يا	اتَّقَيْتُنَّ	فَلا	تَخْضَعْنَ	بِالْقَوْلِ	لِيَطْمَعَ	الَّذِي	فِي	قَلْبِهِ	مَرَضٌ
وَ	قُلْنَ	قَوْلاً	مَعْرُوفاً	وَ	قَرْنَ	فِي	بُيُوتِكُنَّ	وَ	لا
تَبَرَّجْنَ	تَبَرُّجَ	الْجاهِلِيَّةِ	الْأُولى	وَ	أَقِمْنَ	الصَّلاةَ	وَ	آتِينَ	الزَّكاةَ
وَ	أَطِعْنَ	اللَّهَ	وَ	رَسُولَهُ	إِنَّما	يُرِيدُ	اللَّهُ	لِيُذْهِبَ	عَنْكُمُ
الرِّجْسَ	أَهْلَ	الْبَيْتِ	وَ	يُطَهِّرَكُمْ	تَطْهِيراً	وَ	اذْكُرْنَ	ما	يُتْلى
فِي	بُيُوتِكُنَّ	مِنْ	آياتِ	اللَّهِ	وَ	الْحِكْمَةِ	إِنَّ	اللَّهَ	كانَ
لَطِيفاً	خَبِيراً	إِنَّ	الْمُسْلِمِينَ	وَ	الْمُسْلِماتِ	وَ	الْمُؤْمِنِينَ	وَ	الْمُؤْمِناتِ

جدول رقم (۸): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فی سورة الأحزاب

الأنماط: ۲۵ التحققات: ۱۰۰ نسبة التنوع: ۲۵٪

وَ	الْقانِتِينَ	وَ	الْمُتَصَدِّقِينَ	وَ	الْمُتَصَدِّقاتِ	وَ	الصَّائِمِينَ	وَ	الصَّائِماتِ
وَ	الصَّادِقِينَ	وَ	الْخاشِعِينَ	وَ	الْخاشِعاتِ	وَ	الْمُتَصَدِّقِينَ	وَ	الْمُتَصَدِّقاتِ
وَ	الصَّائِمِينَ	وَ	الْحافِظِينَ	وَ	الْحافِظاتِ	وَ	الذَّاكِرِينَ	وَ	الذَّاكِراتِ
الذَّاكِرِينَ	اللَّهَ	كَثِيراً	وَ	الذَّاكِراتِ	أَعَدَّ	اللَّهُ	لَهُمْ	مَغْفِرَةً	وَ
أَجْراً	عَظِيماً	وَ	ما	كانَ	لِمُؤْمِنٍ	وَ	لا	مُؤْمِنَةٍ	إِذا
قَضَى	اللَّهُ	وَ	رَسُولُهُ	أَمْراً	أَنْ	يَكُونَ	لَهُمُ	الْخِيَرَةُ	مِنْ
أَمْرِهِمْ	وَ	مَنْ	يَعْصِ	اللَّهَ	وَ	رَسُولَهُ	فَقَدْ	ضَلَّ	ضَلالاً
بَيِّناً	وَ	إِذْ	تَقُولُ	لِلَّذِي	أَنْعَمَ	اللَّهُ	عَلَيْهِ	وَ	أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِ	أَمْسِكْ	عَلَيْكَ	زَوْجَكَ	وَ	تُخْفِي	اللَّهَ	وَ	تُخْفِي	فِي
نَفْسِكَ	ما	اللَّهُ	مُبْدِيهِ	وَ	تَخْشَى	النَّاسَ	وَ	اللَّهُ	أَحَقُّ

جدول رقم (٩): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فى سورة الأحزاب

الأنماط: ٢٧ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٢٧%

جدول رقم (١٠): جدول قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فى سورة الأحزاب

الأنماط: ٣٠ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٣٠٪

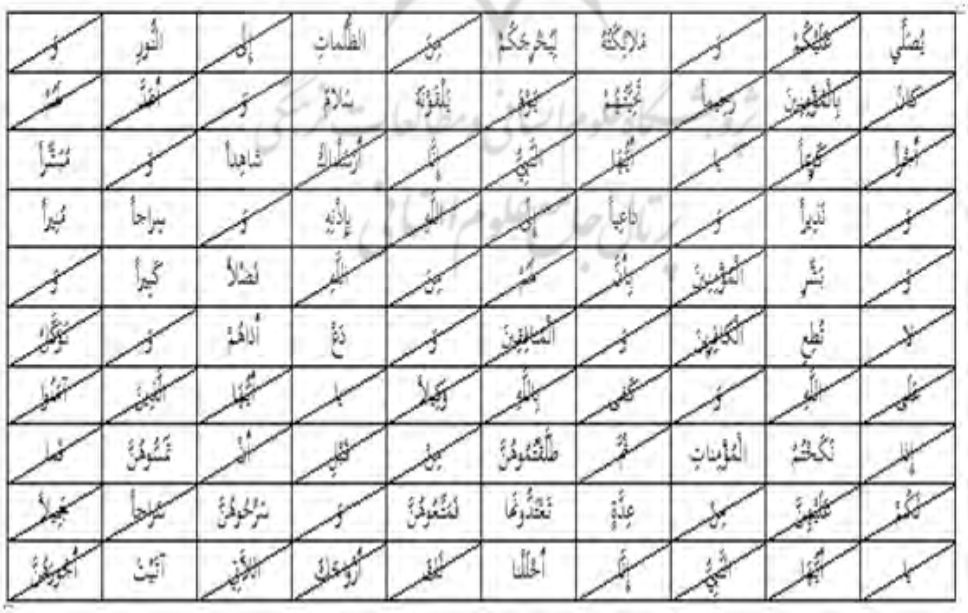

جدول رقم(۱۱): نسبة التراكم و التناقص للتنوع لسورة الأحزاب

الأحزاب	۱۰۰	۲۰۰	۳۰۰	۴۰۰	۵۰۰	۶۰۰	۷۰۰	۸۰۰	۹۰۰	۱۰۰۰
نسبة التراكم	۰,۶۵	۰,۵۵	۰,۵۴	۰,۵۲	۰,۴۹	۰,۴۷	۰,۴۶	۰,۴۳	۰,۴۱	۰,۴
نسبة التناقص	۰,۶۵	۰,۴۵	۰,۵۴	۰,۴۷	۰,۳۵	۰,۴	۰,۳۷	۰,۲۵	۰,۲۷	۰,۳

جدول رقم(۱۲): نسبة التنوع لسورة الأحزاب

السورة	النسبة الكلية للتنوع في العينات
الأحزاب	۰,۴

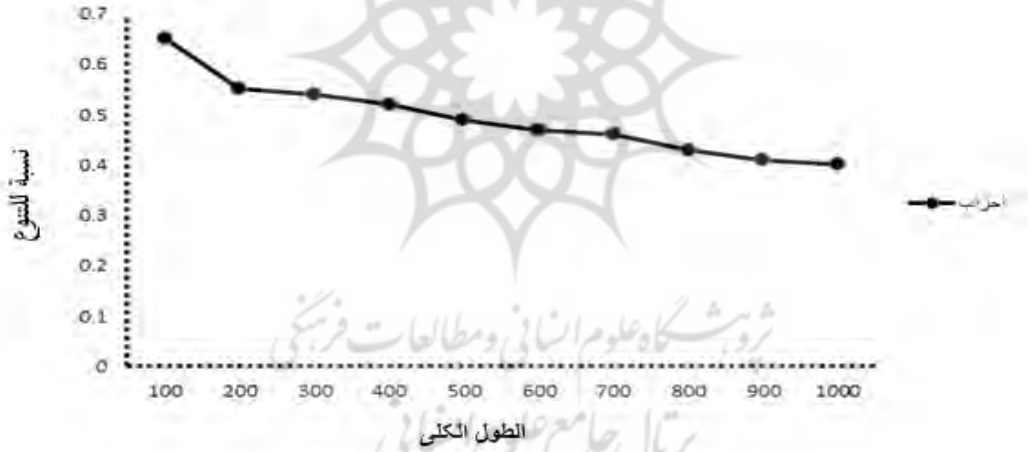

شكل (۱) منحنى نسبة التراكم في سورة الأحزاب

شكل (١) منحنى نسبة التراكم فى سورة الأحزاب

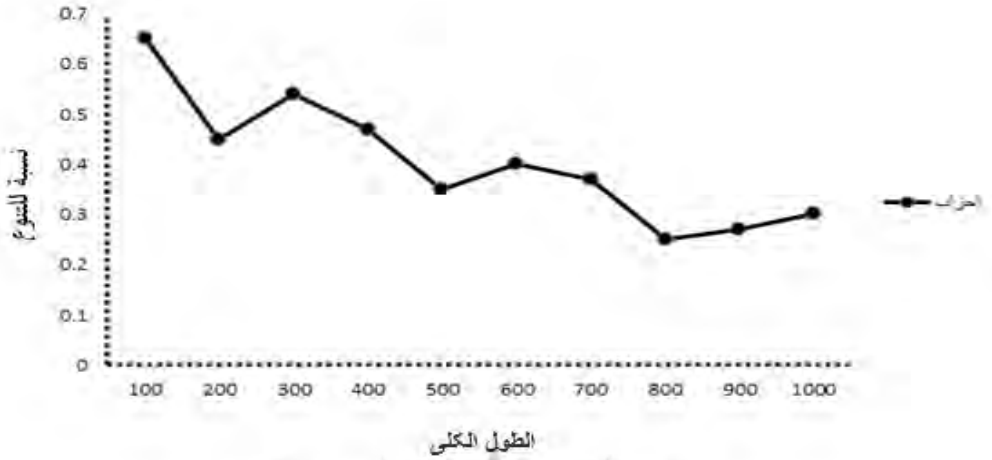

شكل (٢) منحنى نسبة التناقص فى سورة الأحزاب

٣ـ٥. نتائج كلية للثروة المعجمية في السور المكية والمدنية

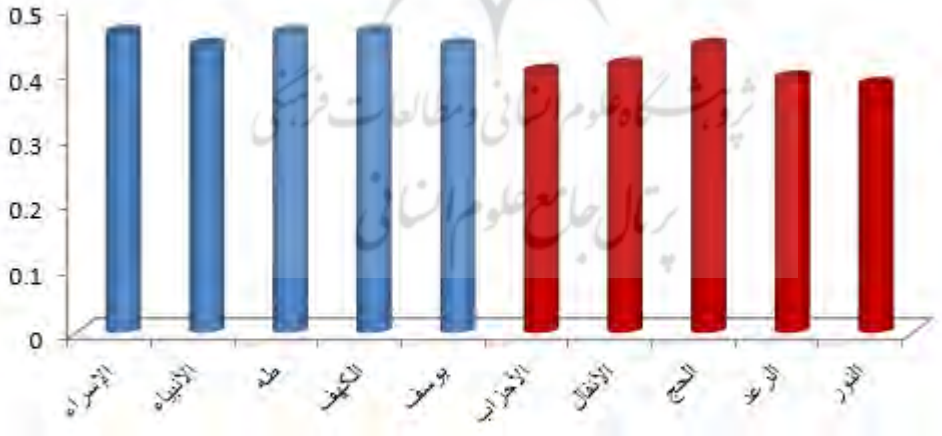

(٣)نسبة التنوع للسور المكية و المدنية

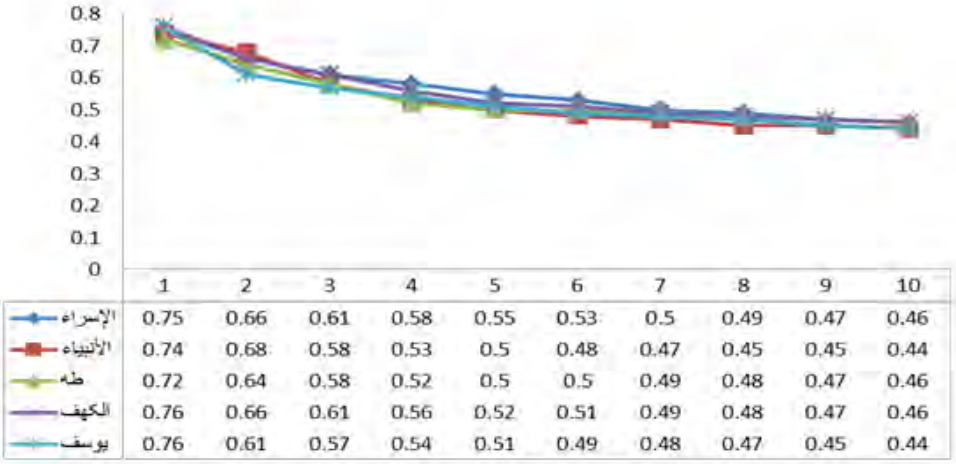

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الإسراء	0.75	0.66	0.61	0.58	0.55	0.53	0.5	0.49	0.47	0.46
الأنبياء	0.74	0.68	0.58	0.53	0.5	0.48	0.47	0.45	0.45	0.44
طه	0.72	0.64	0.58	0.52	0.5	0.5	0.49	0.48	0.47	0.46
الكهف	0.76	0.66	0.61	0.56	0.52	0.51	0.49	0.48	0.47	0.46
يوسف	0.76	0.61	0.57	0.54	0.51	0.49	0.48	0.47	0.45	0.44

(۴) منحنى نسبة التراكم للسور المكية

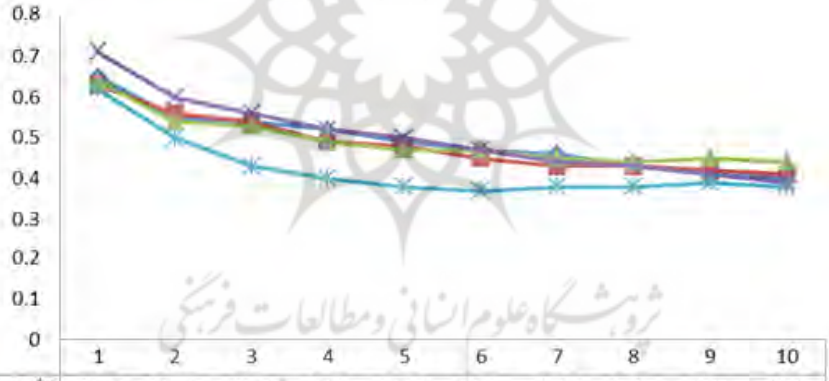

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الأحزاب	0.65	0.55	0.54	0.52	0.49	0.47	0.46	0.43	0.41	0.4
الأنفال	0.63	0.56	0.54	0.49	0.48	0.45	0.43	0.43	0.42	0.41
الحج	0.64	0.54	0.53	0.49	0.47	0.47	0.45	0.44	0.45	0.44
الرعد	0.71	0.6	0.56	0.52	0.5	0.47	0.44	0.43	0.41	0.39
النور	0.62	0.5	0.43	0.4	0.38	0.37	0.38	0.38	0.39	0.38

(۵) منحنى نسبة التراكم للسور المدنية

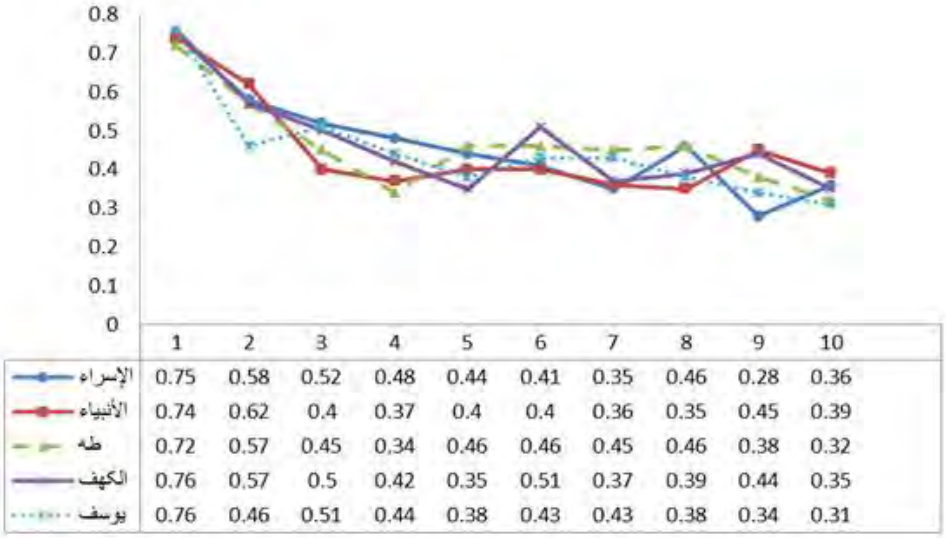

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الإسراء	0.75	0.58	0.52	0.48	0.44	0.41	0.35	0.46	0.28	0.36
الأنبياء	0.74	0.62	0.4	0.37	0.4	0.4	0.36	0.35	0.45	0.39
طه	0.72	0.57	0.45	0.34	0.46	0.46	0.45	0.46	0.38	0.32
الكهف	0.76	0.57	0.5	0.42	0.35	0.51	0.37	0.39	0.44	0.35
يوسف	0.76	0.46	0.51	0.44	0.38	0.43	0.43	0.38	0.34	0.31

(٦) منحنى نسبة التناقص للسور المكية

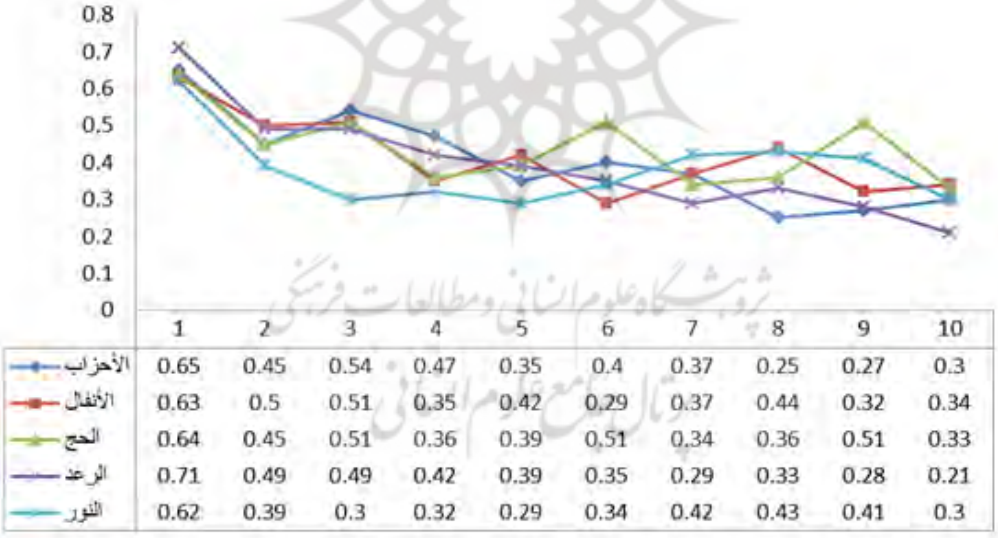

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الأحزاب	0.65	0.45	0.54	0.47	0.35	0.4	0.37	0.25	0.27	0.3
الأنفال	0.63	0.5	0.51	0.35	0.42	0.29	0.37	0.44	0.32	0.34
الحج	0.64	0.45	0.51	0.36	0.39	0.51	0.34	0.36	0.51	0.33
الرعد	0.71	0.49	0.49	0.42	0.39	0.35	0.29	0.33	0.28	0.21
النور	0.62	0.39	0.3	0.32	0.29	0.34	0.42	0.43	0.41	0.3

(٧)منحنى نسبة التناقص للسور المدنية

٤. تحليل المنحنيات في السور المكية والمدنية

نلاحظ أنّ قياس النسبة الكلية للتنوع للسور المكية يرشدنا إلى أنّ أكثر السور الخمسة تنوعاً هو أسلوب سورة الإسراء وطه والكهف (٠/٤٦)، وأقلها هو أسلوب سورة يوسف والأنبياء (٠/٤٤)، ولكن لا نرى بينهم فارقاً ملحوظاً. توضح الأشكال (٤،٥،٦،٧) كثيراً من خصائص أسلوب هذه السور، ولكن نجد أنّ الاتجاه العام للمنحنيات واحد مع جميع الأساليب، فهي

جميعا تبدأ بقيمة أعلى ثم تتجه إلى الانحدار، بينما نشاهد اختلافا ملحوظا بين السور في درجات الانحدار، حيث نرى المنحنيين الممثلين لأسلوب سورة يوسف أكثر انحداراً من المنحني الخاص بأسلوب سور الأخرى؛ ويرتبط ذلك كلّه بنتائج قياس نسبة التناقص ويمثلها الشكل (۶ و۷)، وقياس نسبة التراكم ويمثلها الشكل (۴ و۵).

نشاهد أنّ قياس النسبة الكلية للتنوع بين السور المدنية يرشدنا إلى أن أكثر الأساليب الخمسة تنوعاً هو أسلوب سورة الحج (۰/۴۴)، (راجعوا إلى الشكل ۳)، وأقلّها سورة النور (۰/۳۸)، ويتوسط أسلوب سورة الأنفال (۰/۴۱)، وسورة الأحزاب (۰/۴)، وسورة الرعد (۰/۳۹)؛ ولكنها بانحدار واحد ومتواز وقليل، حيث يشير إلى أسلوب ثابت وواحد في القرآن في سورها المكية والمدنية رغم التفاوت الموضوعي. وهذه الرسوم ترسم كثيرا من خصائص هذه السور بالنسبة للأخرى. انظر إلى الأشكال الآتية (۳،۴،۵،۶،۷)، مما يدلنا على أن لا يكون تمييز بين السور المكية والمدنية من جانب الثروة اللفظية.

فإنّ أسلوب السور المكية يتميز بنسبة تراكم أعلى ونسبة تناقص أقل. ومن ثم يتخذ أسلوبه نسبة تنوع ثابتة تقريباً. وإن أسلوب السور المدنية يتميز بنسبة تراكم أقل نوعاً ما من أسلوب السور المكية، كما أنّ نسبة التناقص في التنوع عنده أعلى من سابقه. ويشير انحدار المنحنيات الخفيف إلى الغنى المعجمي في السور؛ لأن الانحدار أمر طبيعي في دراسة أسلوب كل نص، ولكن الانحدار الخفيف يبدي غنى وثروة أعلى كما يبدو من المنحنيات. بغض النظر عن تفاوت السور في نسبة التراكم وكثرتها في السور المكية بالنسبة إلى السور المدنية، المنحنيات تسير على تواز ودون انقطاع أو انبساط، وهذا أمر هام في وحدة الأسلوب القرآني في الثروة المعجمية، مكية كانت السورة أو مدنية.

۵. التحليل الدلالي للثروة المعجمية

إن المناهج الدلالية كثيرة جدا حسب علماء اللغة والدلالة. ومن هولاء المنظرين الذين جمع بين علم الدلالة والبحث القرآني هو العالم الياباني إيزوتوسو[1] الذي اهتم بالنص القرآني على اساس اللسانيات والسيميائية؛ ولذلك رجحنا أن ننهج منهجه في معالجة تحليلية للمفردات القرآنية وما جمعنا بين الأسلوبية الإحصائية من جهة ومقاربته الدلالية من جهة أخرى، لنصل إلى نتائج دقيقة إحصائية وتحليلية معا. فهو من أشهر الباحثين اليابانيين المعاصرين تغطي اهتماماته مساحة معرفية واسعة تنطلق من علم اللغة وعلم الدلالة، لتقترب من الإسلام ديناً وفكراً وثقافةً وتتعمق من ثمّ، في التراث الروحي والحضاري للإسلام وللأديان والثقافات الشرقية الآسيوية (۲۰۰۷م، ص ۹).

يشير إيزوتسو في كتابه *الله والإنسان في القرآن*، إلى مصطلح "نظرة العالم الدلالية"، هادفا أن الكلمات تصبح ذات معنى في سياق وجهة نظر العالم. فهو يعتقد أن بعض كلمات القرآن مثل: "الله، والإسلام، والإيمان، والكفر، والنبي، والرسول" تلعب دورا رئيسا في بناء النظرة القرآنية إلى العالم. كل هذه الكلمات الدلالية تشكل نمطا دلاليا يتم فيه ترتيب نمط ذي معنى وعرض مجموعة من المفاهيم والمفاهيم ذات الصلة.

باعتقاده في كل مجال من المجالات الدلالية، توجد الكلمات المركزية التي تدور حولها الكلمتان الأخريان في الطيفين الإيجابي والسلبي؛ على سبيل المثال، حول الكلمة الرئيسة للإيمان، يتم وضع كلمات إيجابية، مثل: "التصديق، والإسلام، والشكر"، وما إلى ذلك، بالإضافة إلى الكلمات السلبية المتمثلة في "الإنكار" والتمرد" والكفر" وما إلى ذلك. تتم مشاركة

1 .Izutsu

الكلمات، بالإضافة إلى الدوائر التي تنشئها مع الدوائر. على سبيل المثال، "التضليل" حول كلمة "الكفر" الرئيسة هي أيضا أحد المعاني المرتبطة بـ"الصراط"، ونتيجة لذلك تشكّل الكلمات مجموعات من الحقول الدلالية. ويبدو أن هناك مجموعة واسعة من الروابط متعددة الأبعاد بين الكلمات التي تتوافق مع تنظيم كامل للأفكار المترابطة في آلاف الطرق.

نزل القرآن في مكة وأهلها آنذاك مشركون يعبدون الأصنام وينكرون البعث والحساب، وكان قد انتشرت فيهم بعض الرذائل؛ ولذلك كانت عناية القرآن تتركز في تغيير عقائدهم، كتثبيت عقيدة التوحيد وتحويل العادات ومعرفة مقاصد الشريعة الإسلامية. لذا جاء القرآن لتصحيح عقيدة الألوهية والإيمان بالرسالة وعقيدة البعث والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة.

ولقد سلك القرآن الكريم لتثبيت هذه الخصائص ذكر قصص الأولين. وعندما تثبت العقيدة في النفوس وطرحت العادات الرذيلة، احتاج الناس إلى تنظيم شؤون حياتهم وعلاقاتهم، حيث ذكر فيه الأحكام التفصيلية من الفرائض والعبادات وأحكام الجهاد. ولقد سلك القرآن لتثبيت هذه الخصائص أسلوباً واضحاً.

إن الكلام عن تقسيم السور القرآنية إلى المكية والمدنية واعتبار أسلوب متمايز لكل منهما ليس قاعدة كلية؛ لأننا نواجه استثناءات في بعض السور، ولكن نستطيع أن نقول إن أكثر موضوع السور المدنية يرتبط بالأحكام والشرائع وموضوع السور المكية أكثره مرتبط بالأصول والمباحث العقائدية، ولكن السور المدنية لا تخلو من الإشارات الأصولية والعقائدية وكذلك السور المكية قد تكون فيها موضوعات الشريعة ومثلها.

كما يظهر جليا من دراسة المفردات المستخدمة في هذه السور، إذا غضضنا النظر عن المفردات التركيبية للبنية النحوية، مثل: "الضمائر، والأدوات الشرطية، والاستفهامية، وحروف المعاني، نحو: "من، وعلى، وعن، و..."، وسلطنا الضوء على مفردات معجمية، فحينئذ يمكننا أن نقدم تفسيرا ثنائيا عن الحقل الدلالي المشير إلى العابد والمعبود أو بالأحرى الرب ـ العبد.

هذا، وسائر المفردات المتواجدة في هذه السور ترشدنا إلى ماهية هذه العلاقة الثنائية التي تعتمد من جانب الرب على الولاية والهداية وتنص على الإيجاب، كما أنها تعني من جانب العبد هو المعاد والرجعة إلى جوار الرب وسائر المفاهيم المتماثلة التي يمكن العثور عليها في الآيات الأخيرة من هذه السور بما فيها سورة الأحزاب والتي تشير إلى هذه العلاقة الثنائية.

إن المفردات في هذه السور تدخل في علاقات متداخلة متشابكة وتخلق شبكات من العلاقات الدلالية المعقدة، وذلك من خلال التمحور حول بعض الكلمات الدليلية والأساسية، حيث نشاهد كنتيجة لهذه العملية مجموعة من المجالات الدلالية الخاصة التي تدور كافة حول محور الله والإنسان، وهذا ما يمكن تطبيق نظرية إيزوتسو الدلالية عليها. إن قسما من هذه المفردات يهدف إلى تبيين صفات الله وأفعاله المختلفة، كما يهتم بتوضيح الصفات والأفعال الإنسانية، كما أننا نجد مفردات كثيرة أخرى تقوم بتبيين هذه العلاقة وملامحها. مثالا على ما قلنا، يمكننا تقديم هذه العلاقة في سورة الأحزاب في إطار الصورة التالية:

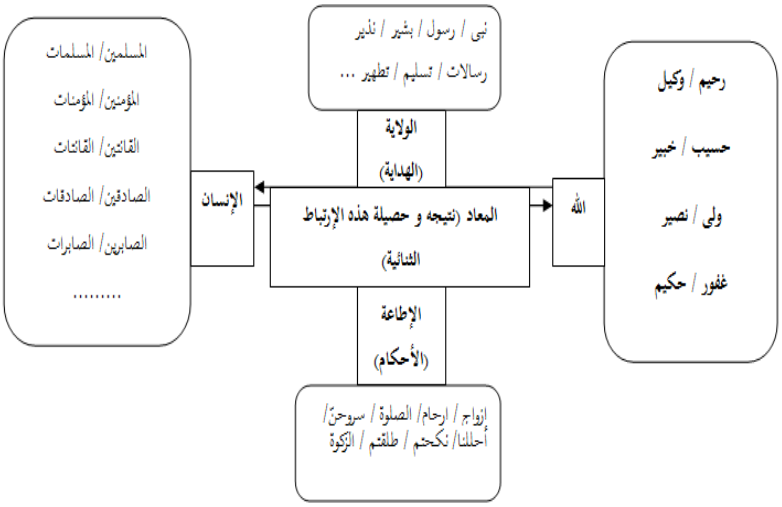

إن الأمر الذي يحظى ببالغ الأهمية يكمن في أنّ المفردات المنفردة غير المكررة ـ بغض النظر عن حقلها الدلالي ـ تكشف عن ماهية هذه العلاقة الثنائية، والاختلاف الذي يوجد بين هذه السور يتجسد في طريقة عمل تتبناها كلّ منها لتبيين هذه العلاقة. فيما يخص بالسور المدنية فلا بد أن نشير إلى أن حجم المفردات المنفردة عند الحديث عن الأحكام يشكل حجما لا بأس به؛ وبإمكانه أن يؤدّي إلى تبيين تخصيص عدد أكبر من المفردات المنفردة للحديث عن الأحكام.

على غرار سورة الأحزاب، يمكننا أن نقدم رسما توضيحيا من العلاقات الدلالية في سورة الحج. هذا، وسورة الحج وخلافا لما نشاهد في سورة الأحزاب، يتقلّص نطاق الحقل الدلالي فيه فيما يخص صفات الرب والإنسان (المعبود / العابد)، والمفردات الفريدة قد تم استخدامها لتبيين العلاقة السائدة بينهما، وبالتالي قد نجحت هذه المفردات في رسم نتيجة هذه العلاقة المتمثلة في مفهوم المعاد بشكل أبرز كما تم تصوير رجوع الإنسان إلى ربه في إطار سلبي (الجحيم)، وإيجابي (الجنة)، وذلك من خلال استخدام مفردات أكثر ومزيد من التوضيح والتفصيل.

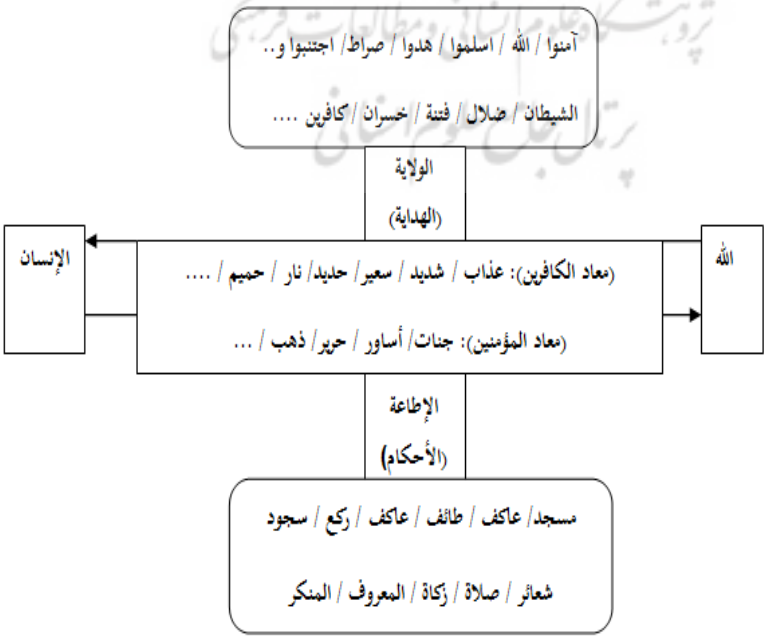

يتضح مما سلف أنه كلّما اتسع نطاق المفردات الفريدة في الأجزاء المتعلقة بواحد من هذه الأبعاد زادت الدلالة على أهمية هذه المفردات ودورها في أهداف هذه السورة الدعوية. على سبيل المثال، يمكننا أن نجد في سورة الأنفال مفردات كثيرة تعالج الأحكام والأوامر الإلهية وتبيّن كيفية الحياة والتعامل فيها، حيث تمّ تلخيص هذه العلاقة الثنائية في أحكام نازلة من الرب ومجموعة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المؤمن.

في سورتي الرعد والنور، تمّ تبيين العلاقة الثنائية الموجودة بين الهداية من جانب الرب والعبودية من جانب الإنسان بالمزيد من التفاصيل ومن خلال استخدام عناصر جديدة تظهر في آياتهما. فمن هذا المنطلق، نفطن أن المفردات الفريدة تلعب دورا حاسما في تبيين عناصر أخرى في هذه العلاقة. نوضح في سورة النور هذه العلاقة من خلال الاعتماد على الكلمات الدليلة:

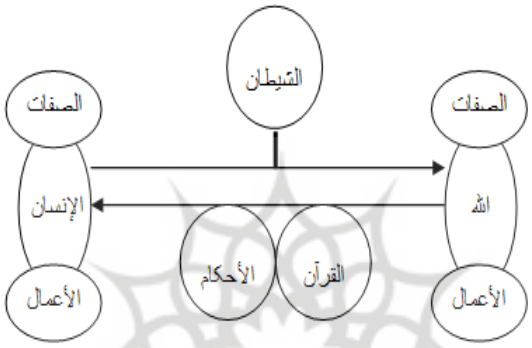

إنا سنواجه بعض الفوارق في تبيين الحقول الدلالية، وذلك من خلال اللجوء إلى تحليل المفردات الفريدة ودراستها في السور المكية. في هذه السور، قد جاءت المفردات معظمها نحو تبيين العناصر الموجودة في العلاقة القائمة بين الرب والإنسان. في هذه السور، تتجلى مجموعة من العناصر بما فيها النِعم والمخلوقات كهبة منحها الله الإنسان.

يذكر أن المفردات الفريدة وبكثافة أكثر قد تم استخدامها بغرض تبيين العناصر التاريخية ومصير الأجيال القديمة بما فيها الأنبياء وأقوامهم. في هذه السور، نشهد حضورا ملموسا للأبعاد الروائية والقصصية المتعلقة بحياة الأنبياء؛ وبالمقابل، نشهد تراجعا ملحوظا في استخدام مفردات تهدف إلى تبيين الأبعاد المختلفة من الأحكام والأوامر الإلهية الموجهة للمسلمين.

إننا نعثر في العلاقة الثنائية بين الرب والإنسان على عناصر تستقطب المفردات لنفسها كمركز مجموعة من المفردات في هذه العلاقة بين الرب والإنسان، حيث تلعب هذه العناصر دورا إيجابيا وسلبيا، إلّا أن التعارض بين الشيطان والعباد المنتخبين يكاد لا يوجد في السور المدنية، فمنهما واحد يدعو إلى الرب، والآخر يدعو إلى الابتعاد عن الرب.

من هذا المنطلق، يمكننا الحديث في هذه العلاقة المتشابكة عن كلمتي الشيطان والأنبياء الدليليتن، وذلك فضلا عن مثيلاتهما المتجسدتين في كلمتي الرب والإنسان الدليليتين. على الرغم من أننا قد نجد عناصر أخرى في هذه السور المدنية بما فيها قضايا النعم الإلهية والمعاد، إلّا أن المفردات المتعلّقة بهذه الكلمات الدليلية تتقلص حجما. في هذا الإطار، يمكننا أن نبّين العلاقة الكامنة بين الكلمات الدليلية للسور المدنية في سورة طه:

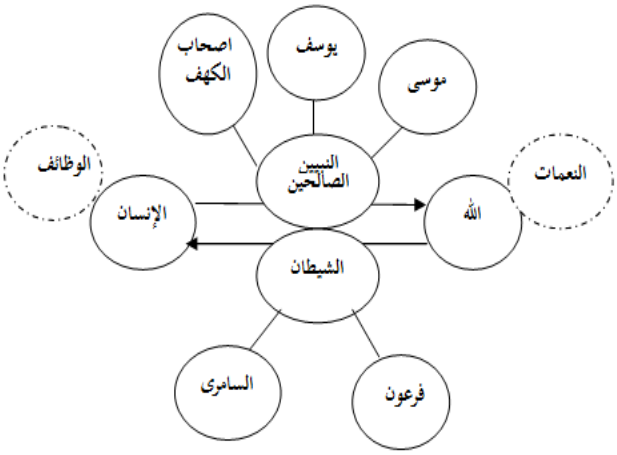

مما سبق يتضح أن العلاقة الثنائية يعتريه المزيد من التعقيد وتدخلها شخصيات أكثر تنوعا، وذلك من خلال تدخل العناصر التي يعتبر كل منها كلمة دليلية أو بالأحرى مفردة مركزية تدور حولها مجموعة من المفردات. هذا الأمر يشاهد في جميع السور إلا أنه سيبلغ في سورة يوسف ذروتها، حيث إن يوسف كنبي بعثه الله يتمّ سحبه من شخصية عادية في هذه العلاقة إلى شخصية بارزة تسلط الآيات الضوء عليها. بعبارة أخرى، يرى الإنسان في هذه العلاقة تجسيدا موضوعيا وجسديا في يوسف ويدرك أنه يتعين عليه أن يدرك نفسه ويخلصها من براثن النفس والشيطان:

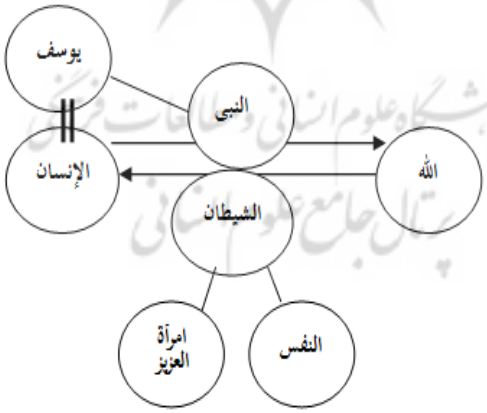

الخاتمة

توصلت المقالة إلى النتائج التالية:

ـ النتيجة الأساسية هي أن المنهج الأسلوبي الأحصائي بما فيه من الميزات العلمية الدقيقة، يساعدنا في تحليل النص القرآني الخاصة في التحاليل التي يقوم على أساس المفردات في النص.

ـ التحليل التمهيدي في السور المكية والمدنية يحكي عن نسبة تراكم معجمية في السور المكية؛ بعبارة أخرى، إنّ السور المكية بما تشتمل على موضوعات خاصة ومنهجه في معالجة هذه الموضوعات، تحتوي على مفردات منفردة أكثر، وهذا ليس غيرمرتبط بالموضوعات العقائدية والأصولية في السور المكية.

ـ السور المدنية تتصف بالغنى الأقل على حدّ ما بالنسبة للسور المكية بسبب معالجة الموضوعات المرتبطة بالأحكام والواجبات؛ لأنّ التكرار والتأكيد اللذين يقتضيان غرض السور في إلزام الإنسان بالقيام بالواجبات وترك المحرمات وعدم اتباع الشيطان، قد أثرا في هذا الجانب الأسلوبي.

ـ إن كانت نسبة التراكم والتناقص بين السور المكية والمدنية قليلة فإنّ انحدار المنحنيين يتمتّع بتشابه وتواز هام؛ لأن نسبة التراكم تتفاوت، ولكنها بانحدار واحد ومتواز وقليل، حيث يشير إلى أسلوب ثابت وواحد في القرآن في سورها المكية والمدنية رغم التفاوت الموضوعي، حيث نلاحظ أنّ أكثر السور المكية الخمس تنوعاً هو أسلوب سورة الإسراء، وطه، والكهف (٠/٤٦)، وأقلّها هو أسلوب سورة يوسف، والأنبياء (٠/٤٤)، والفرق بينها غير ملحوظ كما نشاهد اختلافاً ملحوظاً بين السور في درجات الانحدار، حيث نرى المنحنيين الممثلين لأسلوب سورة يوسف أكثر انحداراً من المنحني الخاص بأسلوب سور الأخرى ويرتبط ذلك كلّه بنتائج قياس نسبة التناقص ويمثّلها الشكل (٦ و٧)، وقياس نسبة التراكم ويمثّلها الشكل (٤ و٥). وبالنسبة للسور المدنية، نلاحظ أنّ أكثر الأساليب الخمسة تنوعاً هو أسلوب سورة الحج (٠/٤٤)، وأقلّها سورة النور (٠/٣٨)، ولكنها بانحدار واحد ومتواز وقليل، حيث يشير إلى أسلوب ثابت في القرآن في سورها المكية والمدنية رغم التفاوت الموضوعي، والأشكال (٣،٤،٥،٦،٧) تشير إلى أن لا يكون تمييز بين السور المكية والمدنية من جانب الثروة اللفظية.

ـ من خلال التحليل الدلالي للمفردات المنفردة في السور المكية والمدنية، يمكننا أن نجد كل هذه الكلمات في إطار قطبين، هما الإنسان والله تبارك وتعالى؛ وفيما بينهما العناصر الوسطى كالشيطان والأنبياء مع سماتهم الخاصة وإلى جانب أتباعهم، يلعبون دورا سلبيا أو إيجابيا في توجه الإنسان نحو الله.

ـ النتيجة المهمة التي وصل إليها البحث هو التلاؤم بين النظريتين الأسلوبية الإحصائية ونظرية الحقول الدلالية وإمكان استخدامهما معا في التحليل النصي؛ في حين أن واحدة منهما تهتم بإحصاء الدوال وتهدف إلى تبيين اللغنى المعجمي، والثانية تهتم بالعلائق السياقية بين المفردات. ولكننا باستخدام هذين المنهجين الأسلوبي والدلالي معا، سعينا لفهم علمي موثق للنص القرآني؛ لأن الكلام حول الحقول الدلالية دون إحصاء المفردات، لا يخلو من الذوقية والتحاليل الفردية، ولكننا بالاعتماد على ما حصلنا عليه في الإحصائيات وبناء على منهج جونسون، قمنا بإيضاح وتبيين الثنائية الموجودة في علاقة (رب ـ إنسان)، على أساس إحصائي لا يشك فيه أحد.

***

المصادر والمراجع

أ ـ العربية

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٣٦٣هـ.ش). ***لسان العرب***. قم: أدب الحوزة.

أبو العدوس، يوسف. (٢٠١٠م). ***الأسلوبية الرؤية والتطبيق***. عمان: دار المسيرة للنشر والطباعة.

أحمد سليمان، فتح الله. (١٩٩١م). ***الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية***. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع.

اميدوار، احمد. (١٣٩٣هـ.ش). «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم». ***اللغة العربية وآدابها***. ش ٢٠. ص ١ ـ ٢٠.

إيزوتسو، توشيهيكو. (٢٠٠٧م). ***الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنة للعالم***. ترجمة هلال محمد الجهاد. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بوملحم، علي. (د.ت). ***في الأسلوب الأدبي***. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

پنکه‌ساز، إنعام. (١٣٨٨هـ.ش). «الأسلوب والأسلوبية في المعارضات». ***دراسات الأدب المعاصر***. ع ۴. ص ٣٧ - ٥٦.

التميمي، فاضل عبود خميس. (١٤٢٨ه). «البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي من الرؤية البلاغية إلى الرؤية الأسلوبية». ***المجمع العلمي العراقي***. ع ١٢٥. ص ١٦٧ - ٢٢٨.

حاجی‌خانی، علی. (٢٠١٢م). «الأسلوب والأسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي من منظور القرآن الكريم». ***إضاءات نقدية***. س ٢. ع ٨. ص ٧٧ - ٩٩.

خفاجي، محمد عبد المنعم؛ ومحمد السعدي فرهود؛ وعبد العزيز شرف. (١٤١٢ه). ***الأسلوبية والبيان العربي***. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

خليل، إبراهيم. (١٩٩٧م). ***الأسلوبية ونظرية النص***. بيروت: مؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ـــــــــــ .(٢٠١٠م). ***مدخل إلى علم اللغة***. عمان: دار المسيرة.

شريم، جوزف ميشال. (١٩٨٧م). ***دليل الدراسات الأسلوبية***. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات.

صدقی، حامد؛ ومحمدصالح شريف عسكرى؛ وعيسى زارع درنيانى. (١۴٣۴ه). «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار الغزل لكثير عزة وجميل بثينة ومجنون ليلى». ***اللغة العربية وآدابها***. س ٩. ع ٣. ص ٢٩ - ۴٥.

ـــــــــــ؛ وقدر يزدى. (١٣٩١هـ.ش). «قياس خاصيه تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات طه حسين، مخائيل نعيمة، جبران خليل جبران». ***پژوهشنامه نقد ادب عربی***. س ٥. ع ١۶. ص ٩٥ - ١١٨.

عبد المطلب، محمد. (١٩٨٣م). «التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ: دراسة أسلوبية». ***فصول***. ع ٢. ص ۴٧ - ٦٠.

عتيق، عمر عبد الهادى. (٢٠١٢م). ***علم البلاغة بين الإصالة والمعاصرة***. عمان: دار أسامة.

غضنفرى، على. (١٣٨٣هـ.ش). «التكرار المعنوى في القرآن». ***پیام جاویدان***. ع ٢. ص ١١٦ - ١٢٦.

فلاحتى، صغرى؛ وحامد صدقى؛ واسماعيل اشرف. (١۴٣٥ه). «دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان». ***إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي***. ع ١۶. ص ١١٧ ـ ١٣٦.

فيروزآبادي، مجد الدين محمد. (د.ت). ***قاموس المحيط***. بيروت: دار الجيل.

متقی‌زاده، عیسی. (١٣٨۴هـ.ش). «الأسلوب وعلاقته بالبلاغة». ***متن‌پژوهی ادبی***. ع ٢٣. ص ١٨٧ - ٢١٣.

مرتضى، امير؛ وحامد صدقى. (١٣٩١هـ.ش). «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات خليل جبران والمنفلوطي والريحاني». ***دراسات في اللغة العربية وآدابها***. ع ١٢. ص ١١١ - ١٣۴.

مصلوح، سعد. (١٤١٤ه). ***في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية***. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

ناظميان، هومن. (٢٠٠۶م). «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات محمد مندور وسيد قطب ومحمد غنيمي هلال». ***اللغة العربية وآدابها***. ع ٣. ص ١٠٧ ـ ١٢٨.

الهمداني، أحمد علي. (٢٠١٠م). ***المدخل إلى علم الأدب***. عمان: دار المسيرة.

ب ـ الفارسية

انارى بزچلوئى، ابراهيم؛ و احمد اميدوار. (١٣٩١هـ.ش). «پژوهشى در تنوع واژگان شعرى: مطالعه موردى اشعار رهى معيرى، هوشنگ ابتهاج و فريدون مشيرى». ***پژوهش‌های نقد ادبی و سبک‌شناسی***. س ٢. ش ١٠. ص ٣١ - ٥٨.

ـــــــــــــــــــــــــــ . (۱۳۹۱هـ.ش). «رابطه سبک‌شناسی وعلم آمار: با تکیه بر نظریه تنوع واژگانی جانسون». ***نخستین همایش ملی نظریه و نقد ادبی در ایران مشهد دانشگاه فردوسی.***

شمیسا، سیروس. (۱۳۸۸هـ.ش). ***کلیات سبک‌شناسی***. تهران: میترا.

فتوحی، محمود. (۱۳۹۱هـ.ش). ***سبک‌شناسی، نظریه‌ها، رویکردها و روش‌ها***. تهران: سخن.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی